

شرح أصول الكافي

[323] يفهمه ويعيه الصدر ويستعد الذهن لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها وتفصيلها وأسبابها المعدة لإدراكها حتى إذا استعدت النفس بها أمكن أن ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها وإليه سبحانه أعلم. (وما ترك شيئاً علمه إلا من حلال وحرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً) قيل: ينبغي أن يعلم أن التعلم الحاصل له من قبله (صلى الله عليه وآله) ليس في صورة جزئية ووقائع جزئية بل معناه إعداد نفسه القدسية على طول الصحبة من حين كان طفلاً إلى أن توفي الرسول (صلى الله عليه وآله) لهذه العلوم التامة وكيفية تعلم السلوك وأسباب تطويع النفس الأمانة إلى النفس المطمئنة حتى استعدت نفسه الشريفة للانتقاش بالأمور الغيبية والصور الكلية الكائنة والامور الجزئية المندرجة تحتها، فأمكنه الإخبار عنها وبها. وقيل: ما تضمنه هذا الحديث من تعليمه (صلى الله عليه وآله) له (عليه السلام) ما كان وما يكون يمكن حمله على الأحكام الشرعية في المسائل الكائنة والمتجددة، ويمكن حمله على بعض المغيبات التي أطلع الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله) عليها، وقد دل الأخبار وكلام أصحاب السير من الخاص والعام على أن علياً (عليه السلام) كان عالماً بالأمور المغيبات وأخبر بكثير منها، وروي أنه (عليه السلام) بعد ما أخبر ببعض الحروب والقتال والوقائع التي تقع بعده (عليه السلام) قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك (عليه السلام) وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب وإنما علم الغيب علم الساعة وما عده الله سبحانه بقوله: * (إن الله عنده علم الساعة الآتية) * فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك علم علمه الله رسوله (صلى الله عليه وآله) فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري ويضطم (1) عليه جوارحي (2). وفي بعض النسخ: جواني. (ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً) التركيب من باب ملأت الإناء ماء ففاعل يملأ ضمير يعود إلى الله، وقلبي مفعوله وعلماً وما عطف عليه تمييز له وهو بحسب المعنى فاعل أي يملأ العلم قلبي، والفهم في اللغة العلم، قال الجوهري: فهمت الشيء فهما علمته. والأظهر أن المراد به هنا جودة الذهن وكمال قوته لاستخراج المطالب، والحكم بضم الحاء وسكون الكاف العلم الكامل المانع من العود إلى الجهل والسفه الزاجر عنهما قطعاً وبكسر الحاء

1 - اضطمت عليه الضلوع: أي اشتملت. 2 -

